مفهوم ومجالات علم النفس الاجتماعي التربوي

تمهيد:

يكتسي علم النفس الاجتماعي التربوي أهمية خاصة في فهم الظاهرة التربوية نظرا للمعالجات المختلفة التي يقدمها للكثير من الموضوعات والقضايا المطروحة في المجال التربوي؛ من حيث فهم العلاقات النفسية والاجتماعية التي تحدث في مختلف الأنساق التربوية وعناصرها ومن ناحية أخرى الكشف عن العوائق النفسية والاجتماعية للتعلم، بالإضافة إلى فهم عملية التفاعل الاجتماعي داخل المؤسسات التربوية، وكذلك التعرف على تكوين الاتجاهات، وفهم الجماعة التربوية وديناميا‌تها، والتفاعل الصفي وغيرها من المواضيع المتعلقة بالمجال التربوي، والتي لا يمكن دراستها وفهمها إلا بأدوات علم النفس الاجتماعي.

1- مدخل إلى علم النفس الاجتماعي:

1-1- تعريف علم النفس الاجتماعي:

هناك تعريفات عديدة لعلم النفس الاجتماعي نذكر منها ما يلي:

- يعرفه كريتش وكريتشفيلد بأنه: العلم الذي يتناول سلوك الفرد في المجتمع.
- يعرفه ألبورت بأنه: محاولة لفهم وتوضيح كيف أن تفكير وشعور وسلوك الأفراد يكون متأثرا بالوجود الواقعي الفعلي أو المتخيل الضمني للآخرين.
- يعرفه فؤاد البهي السيد بأنه: العلم الذي يهتم بدراسة وبحث كل مظهر من مظاهر السلوك الاجتماعي للفرد، أي أنه علم سلوك الفرد في الجماعة والمجتمع.
- يعرفه عطوف ياسين بأنه: علم عمليات التفاعل السلوكي بين الأفراد.

من خلال ما سبق يتضح بأن علم النفس الاجتماعي هو العلم الذي يدرس سلوك الأفراد كما ينشأ من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة. فهو اذن علم يهتم بدراسة السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة تحت تأثير المنبهات (المثيرات) الاجتماعية المختلفة.

1-2- موضوع علم النفس الاجتماعي:

يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة الفرد ككائن اجتماعي، حيث يدرس تأثيرات وتفاعل الفرد في المحيط الاجتماعي، ويهتم كذلك بدراسات الكيانات الاجتماعية والجماعات ذات الطابع الاجتماعي المنظم وعلاقتها بالفرد، فهو يهتم بدراسة التأثيرات المتبادلة والعلاقات والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات التي ينتمون إليها سواء كانت هذه الجماعات رسمية أو غير رسمية، فالفرد في الجماعة أينما وجد وبأي صفة كان وجوده هو موضوع علم النفس الاجتماعي.

1-3- أهداف علم النفس الاجتماعي:

يسعى علم النفس الاجتماعي لتحقيق عدة أهداف نذكر منها:

- فهم العلاقات الإنسانية سواء في الأسرة، المدرسة، التربية والتعليم، العلاج النفسي وغيرها.
- الكشف عن العوامل المختلفة (عقلية، جسمية، اجتماعية...الخ) التي بتأثيرها يتغير سلوك الفرد في استجاباته للمتغيرات الاجتماعية.
- التعرف على العوامل التي يتغير بتغيرها سلوك الجماعة في استجابتها للمثيرات الاجتماعية.

1-4- أهمية دراسة علم النفس الاجتماعي:

تكمن أهمية دراسة علم النفس الاجتماعي في عدة نقاط من بينها ما يلي:

- يساعد على فهم سلوكيات الآخرين في المواقف الاجتماعية المختلفة كالمعلمين، الإداريين، وغيرهم، ومن ثمة التعامل معهم بشكل أفضل.
- يساعد في فهم الظاهرة الاجتماعية كما تتبدى في السلوك اليومي للأفراد.
- يسهم في تقديم الحلول للمشكلات المطروحة سواء للفرد أو للمؤسسات من خلال تطبيق نتائج أبحاث ودراسات المختصين في هذا المجال.

- يساهم في فهم السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة وبالتالي يساعد في تحسين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والتخفيف من الضغوطات والصراعات.
- يستفاد من دراسة علم النفس الاجتماعي في مجالات العلاقات الاجتماعية في ميادين عدة كالتربية والتعليم، والصحة النفسية والعلاج النفسي والخدمة الاجتماعية والتجارة والصناعة، والقوات المسلحة وغيرها من التجمعات الإنسانية.

1-5- مجالات علم النفس الاجتماعي:

تتعدد مجالات البحث في علم النفس الاجتماعي، ومن أهم هذه المجالات نذكر:

- ✓ يهتم بدراسة عملية التنشئة الاجتماعية، والتطبيع والاندماج الاجتماعي.
- ✓ يدرس كذلك علم النفس الاجتماعي سيكولوجية القيادة ومبادئها ودورها ووظائف القائد، وتأثير أنواع القيادة على سلوك أفراد الجماعة واختيار القادة وتدريبهم.
- ✓ يهتم بدراسة الجماعة من حيث تركيبها وأهدافها وديناميا تها وأنواعها.
- ✓ يدرس المظاهر المرضية للحياة الاجتماعية كالعنف، الجريمة، التعصب...الخ.
- ✓ يدرس عملية التفاعل الاجتماعي، المعايير الاجتماعية والأدوار والقيم الاجتماعية، والاتجاهات وغيرها.

1-6- علاقة علم النفس الاجتماعي ببعض العلوم:

باعتبار أن علم النفس الاجتماعي يركز على دراسة سلوك الفرد داخل الجماعة، والتأثير المتبادل والتفاعل بين الفرد والجماعة فهو يتقاطع مع عدة علوم نذكر منها:

❖ علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم النفس:

يستهدف كل من علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي دراسة السلوك الإنساني، حيث يصعب الفصل بين هذين العلمين، وبالرغم من ذلك إلا هناك من العلماء من يعتبر هذين العلمين مستقلين، كون أن علم النفس يهتم بدراسة سلوك الفرد وتفكيره واستجاباته للمثيرات المختلفة ويتناول موضوعات متعددة كالدوافع والعمليات العقلية

(الانتباه، التفكير، الذكاء، الادراك...الخ)، ورغم دراسته لسلوك الفرد لكنه لا يهتم بعمليات التفاعل الاجتماعي بين الفرد والجماعة التي يهتم بها علم النفس الاجتماعي، هذا الأخير الذي يدرس الظواهر النفسية من خلال علاقتها بالعوامل الاجتماعية وأثرها في سلوك الفرد والجماعة.

❖ **علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الاجتماع:**

يهتم علم الاجتماع بدراسة الجماعات والمؤسسات الاجتماعية وتركيبتها وتنظيمها، والجماعة وسلوكها وما يصدر عنها من ظواهر اجتماعية ومشكلات وطرق حلها وعلاجها، أما علم النفس الاجتماعي فيهتم بالدرجة الأولى بسلوك الفرد في مواقف داخل الجماعة. اذن وحدة الدراسة في علم الاجتماع هي الجماعة بينما وحدة الدراسة في علم النفس الاجتماعي هي الفرد، ومنه يتضح أن كلاهما يدرسان السلوك الإنساني سواء عن طريق دراسة سلوك الفرد أو عن طريق سلوك الجماعة.

❖ **علاقة علم النفس الاجتماعي بالأنثروبولوجيا:**

يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة سلوك الفرد داخل الجماعة، بينما تهتم الأنثروبولوجيا بدراسة سلوك الجماعات خاصة من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وخاصة في المجتمعات البدائية، حيث يرحل عالم الأنثروبولوجيا ليتواجد في هذه المجتمعات ويعيش معهم ويندمج معهم ويتعلم لغتهم حتى يمكنه دراسة ثقافتهم التي تحتوي على العادات والتقاليد والقيم واللغة والمعارف والعقائد التي تنتقل من جيل إلى آخر. إذن عالم الأنثروبولوجيا ينحو نحو دراسة الأنماط الثقافية، بينما المختص في علم النفس الاجتماعي يدرس الطرق التي يكتسب بها الفرد الثقافة في جماعة معينة.

❖ **علاقة علم النفس الاجتماعي بعلوم التربية:**

تعتبر علوم التربية من العلوم اللصيقة بعلم النفس الاجتماعي، فالتربية في شكلها الرسمي أو غير الرسمي هي عملية تتم في جماعة (شخصين فأكثر) ومنه فهي مساحة للتفاعل البيداغوجي، فالتربية توجد أينما وجد التفاعل بين الصغار والكبار في صيغة

التنشئة الاجتماعية أو التربية النظامية المقصودة، وهو ما يعد الموضوع الرئيس لعلم النفس الاجتماعي، فهو يساهم مساهمة فعالة في ميدان علوم التربية من خلال ما يقدم لهذا المجال من نجاح للعملية التعليمية والتربوية، فدور علم النفس الاجتماعي يبرز في دراسة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الطلاب وزملائهم وبين معلميهم في مجال الدراسة وجماعات الصف الدراسي، ومعرفة دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية. فالمدرس أو الأخصائي النفسي أو الاجتماعي بحاجة ماسة لمعرفة عمليات التفاعل الاجتماعي، والجماعات وكيفية تكوينها وديناميا‌تها خاصة أن للجماعات المدرسية دور تربوي وعلاجي فهي تشبع حاجات التلاميذ للانتماء وتساعد في تثبيت بعض القيم والاتجاهات المرغوبة وغيرها. وبذلك فالتربية تعد من أهم المواضيع أو الظواهر التي يدرسها علم النفس الاجتماعي وميدان فسيح لتطبيقاته.

2- مفهوم ومجالات علم النفس الاجتماعي التربوي:

2-1- مفهوم علم النفس الاجتماعي التربوي:

هناك تعريفات عديدة لعلم النفس الاجتماعي التربوي نذكر منها ما يلي:

- هو الميدان الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني في المواقف التربوية وخصوصا في المدرسة، وهو العلم الذي يزودنا بالمعلومات والمفاهيم والمبادئ والطرق التجريبية والنظرية التي تساعد في فهم عملية التعلم والتعليم والتي تزيد من كفاءتها.
- يعرف أيضا بأنه: دراسة العملية التفاعلية داخل المدرسة، أي التفاعل وعملية التأثير والتأثر التي تحدث داخل المدرسة بين مكوناتها وكذلك علاقتها بالبيئة التي تحيط بها.
- يعرف كذلك بأنه: الدراسة العلمية لسلوك التلميذ في الوسط الاجتماعي المدرسي، كفرد يتأثر بالآخرين ويؤثر فيهم من خلال تفاعلهم معهم، موقعه وجوره في جماعة الصف الدراسي وقيمه وميوله واتجاهاته بهدف التنبؤ بالمشاكل والعوائق التي قد

تواجهه بصفة خاصة وتواجه العملية التعلمية التعليمية بصفة عامة والعمل على فهمها والاحاطة بكل مكوناتها بغية ضبطها والتحكم فيها.

من خلال ما سبق يتضح بأن علم النفس الاجتماعي التربوي هو دراسة التأثيرات المتبادلة بين الفرد والجماعة في مختلف الأنساق التربوية في ضوء المواقف البيداغوجية التعليمية التفاعلية.

2-2- مجالات علم النفس الاجتماعي التربوي:

تتعدد مجالات البحث في علم النفس الاجتماعي التربوي نظرا لتعدد وتنوع الظواهر والمواضيع المتعلقة بهذا المجال وتطبيقاته وعلى سبيل الذكر لا الحصر فهو يهتم بفهم الظاهرة التربوية من حيث التفاعل بين الفرد كشخصية مستقلة والجماعة كإطار للتفاعل الاجتماعي وتحقيق الذات، حيث يدرس التلميذ كذات متفاعلة باستمرار مع وسطها الاجتماعي والثقافي، ومعرفة طبيعة هذا التفاعل ومستوياته وعمليات الاندماج داخل الفصول الدراسية وتحسين الأداء التعليمي.

يهتم كذلك بمعرفة العوامل النفسية والاجتماعية المساهمة في زيادة التفاعل الصفي وتكوين القيادة البيداغوجية القدوة. وتحقيق اشباع الفرد لحاجاته للعلاقات الاجتماعية الضرورية لتكيفه المدرسي وتوافقه الاجتماعي، كذلك دراسة مختلف أنماط الاتصال والأفواج البيداغوجية والمستويات التعليمية، وتسيير القسم بناء على أسس علمية موضوعية ووضع قواعد الانضباط المنسجمة مع أهداف وغايات النظام التربوي، والحد من العوائق النفسية والاجتماعية للتعلم وغيرها.

من بين مجالاته الهامة كذلك دراسة دينامية الجماعة التربوية خاصة داخل الصف الدراسي، في خصائصها البنيوية وديناميتها وآثارها في سلوك أعضائها...الخ باعتبارها جزء من السياق في النظام الاجتماعي والذي يحمل قيم المجتمع وثقافته، إضافة إلى

دراسة الاتجاهات وتكوينها وكل ذلك لتسهيل عملية التعلم، إضافة إلى اهتمامه بدراسة دور المدرسة في الارتقاء المعرفي والوجداني والاجتماعي للفرد ومدى الصلة بين متغيرات البيئة وبين التنشئة الاجتماعية وعمليات التعلم والأداء المدرسي. وغيرها من مجالات البحث في ميدان علم النفس الاجتماعي التربوي.